فترة مابين العهدين القديم والجديد

تأليف: ب. س. دين

١. التمهيد – مصادر معلومات الفجوة التاريخية

توجد فجوة تاريخية بين العهدين القديم و الجديد تمتد لمدة أربعمائة سنة. وخلال تلك الفترة ابرزت اليونان مهارتها الأدبية والفنية، وحمل الاسكندر قوة السلاح اليوناني وقوة الأدب اليوناني إلى غرب آسيا كلها، بينما نمت روما من مدينة صغيرة على نهر التيبر إلى مدينة رائدة واتسعت إلى «الحكومة الملكية لمنطقة البحر الأبيض المتوسط»، ومن غير قصد مع توسعت وامتدت شوارع روما وقوانينها وحضارتها، مجهزة الطريق لمزيد من التوسع لمملكة براللـه. سكتت خلال هذه العصور كل أصوات الأنبياء العبرين وتوقفت عن الكتابة أقلام المؤرخين الملهمين. نعتمد في معلومتنا عن أمور اليهود على ثلاثة مصادر رئيسية هي:

١. أبوكريفا العهد القديم.– الأبوكريفا هي كتابات اليهود غير الموحى بها في تلك الفترة، ومجموعها أربعة عشر سفراً تلحق أحياناً بالعهد القديم. وقد سلطوا الضوء على تاريخ تلك الفترة، ولكن هذه الكتابات لا تقارن بالأسفار الموحى والمعترف بها. بينما تثبت آثار مصر وحجارة بابل المنقوشة والواح نينوى ومجموعة أخرى هائلة من الإكتشافات، تثبت صحة تاريخ الأسفار المقدسة، فقد تم أثبات أن الكتابات الأبوكريفاوية مليئة بالمفارقات والأخطاء التاريخية والجغرافية الأخرى. ويعتبر سفر المكابيين الأول هو الأكثر أهمية في المجموعة، من الناحية التاريخيه.

٢. كتابات يوسيفاس «Josephus».– كان يوسيفاس مؤرخ يهودي، ولد في سنة ٣٧م. نجا من حصار وتدمير أورشليم من قبل تيطس، وكتب كتابين مهمين هما: «شؤون اليهود في العصور القديمة»، منذ الخليقة، و «حروبات اليهود» الذي يعطي سجل شعبه من سنة ١٧٠ ق م إلى أيامه.

٣. كُتّاب اليهود والرومان.

٢. الفترات السياسية

يتضمن التاريخ السياسي ستة عهود هي: (١) العهد الفارسي، (٢) العهد المكدوني، (٣) العهد المصري، (٤) العهد الأشوري، (٥) عهد المكابيين أو الاستقلالي، (٦) العهد الروماني.

١. العهد الفارسي (٥٣٨ ق م – ٣٣٢ ق م).– يبدأ هذا العهد بإستيلاء سيروس الأكبر على بابل وما عقب ذلك من تحويل الولاءاليهودي إلى السلطة الفارسية. إذن، القسم الأكبر من هذا العهد هيمنت عليه الفترة التي تلت تاريخ العهد القديم. تحت الحكم الفارسي، كان يحكم اليهود عادة رئيس كهنتهم، ويخضع إلى الوالي الفارسي أو الحاكم. في الأصل، كان الحكم الفارسي غير صارم. واستمرت الاضطرابات مع السامريين. وهؤلاء كانوا الناجون من القبائل العشرة، مندمجين مع الأشوريين الذين أتوا بهم من الخارج. كان يدعمهم اليهود المرتدين بصورة متكررة، من بينهم كاهن اسمه مناسى، الذي بنى هيكلاً على جبل جرزيم حوالي سنة ٤٠٠ ق م (أنظر يوحنا ٤:٢٠).كان لدى السامريون الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، ويؤمنون بالله، ويقدمون الذبائح، وينتظرون مجيء المسيا، يمكن أن توصف ديانتهم بانها يهودية محرفة.

٢. العهد المكدوني (٣٣٢ ق م – ٣٢٣ ق م).– في ربيع سنة ٣٣٤، عبر الكسندر في سلسلة غزواته غير المنتظمة. إنتصر على داريوس،

واستولى على صور بعد مقاومة أستمرت سبعة أشهر. واكتسح فلسطين في طريقه إلى مصر. يخبرنا يوسيفاس بقصة مثيرة عن رئيس الكهنة جادوا، الذي سارعند مقدمة الموكب، قابل الكسندر خارج مدينة أورشليم، وكيف تمكن من جعل الكسندر يقدم الأحترام، كيف دخل الهيكل وقام بعبادة إله اليهود، وكيف فسر لضباطه تعامله غيرالعادي مع الحلم في مكدونية، الذي رأى فيه رئيس الكهنة الذي قال له هناك بانه عليه أن يستولي على الفرس. يبدو ان الكسندر وخلفائه كانوا معجبين بما يقوم به اليهود كالمستعمرين، لأنهم مدوا مثل هذه الصلاحية للمستوطنين اليهود على النيل، حتى صارت الأسكندرية مركزا ذات كثافة يهودية، ومركز التعليم لهم.

٣. العهد المصري (٣٢٣ ق م – ٢٠٤ ق م).– مات الكسندر في بابل في سنة ٣٢٣ ق م. وبعد عشرون عاماً من التنافس بين قواده على تقسيم أمبراطوريته، ظهر شيء من النظام. نال السلوقيين القسم الأكبر من المحافظات الآسيوية. مروراً بالعواصم الشرقية القديمة، مثل سوسا وبابل ودمشق، أسست مدينة أنطاكية على نهر أورونتس، بالقرب من البحر الأبيض المتوسط. من ذلك المكان ولمدة قرنين ونصف القرن حكم السلاسيين (أحفاد السلاسي) على المملكة الفارسية، وهناك تركزت ثروة وثقافة آسيا لمدة قرون طويلة.

استولى بتولماي على مصر بعاصمتها الجديدة الاسكندرية، التي تحولت سريعاً إلى مدينة تجارية وحضارية في الشرق كله. هذه المملكتين والعاصمتين كانتا في تنافس. انتزع بتولماي فلسطين في وقت مبكر من السلوقيين. القرن الذي حكم فيه بتلوماي كان أساسا فترة الرخاء لليهود. وكان على قمة الأحداث الجديرة بالملاحظة هو ترجمة الأسفار المقدسة من العبرانية إلى اليونانية بأمر من بتولماي فيلادلفوس، لمكتبة الاسكندرية الكبرى، وتعرف هذه الترجمة بالترجمة السبعينية، نسبة لعدد المترجمين التقليدي.

٤. العهد السوري (٢٠٤ – ١٦٧ ق م).– أصبحت فلسطين مرة أخرى منطقة تنافس بين الحكومات. استرد السلاسيون الأرض من البتولمايين أخيراً. كان عهد الحكم السوري عهدا مظلماً ولكنه الأكثر مجداً خلال الأربعمائة سنة كلها. كان السلوقيين مستبدين فاسقين، وكان أنتيوغوس إبيفانس أكثرهم شهرة. في إحدى المناسبات عندما كان عائداً من هزيمتة في مصر، ثار غضبه وانتقم من أورشليم. وقتل أربعين ألف من سكانها وسلب الهيكل و كنوزه، واعتدى على إحساس اليهود بتقديم الخنزير ذبيحة على المذبح، ورش الهيكل من الداخل بسائل أخذ من غلي بعض الحيوانات النجسة. لقد حاول بكل الطرق قمع الديانة اليهودية وروحها، وأراد أن يحول الأمة إلى اليونانية. أغلق الهيكل، وبممارسة التعذيب حتى الموت، حاول منع الديانة اليهودية. وقام جمع كبير من الأبطال بالتضحية بحياتهم عوضاً عن إيمانهم. وكان القادة في هذه المقاومة البطولية من أسرة الكهنة الوطنيين الذين يعرفون بالمكابيين.

٥. عهد المكابيين (١٦٧ – ٦٣ ق م).– بدأت حرب الإستقلال بقيادة كاهن متقدم في السن اسمه متاثياس، وعمل ابنائه على استمرار الحرب لمدة ثلاثين سنة. انتصر يهوذا البطل اليهودي في خمس حروب في سنة واحد ضد جيوش تقدر بعشرة أضعاف عدده، وأعطي لقب « مكابي » الذي كان يقيد بالأسرة. كان يهوذا متقدماً جداً في نجاحاته بحيث أعاد فتح وتطهير وتجديد الهيكل الذي بذكره استمر الاحتفال بعيد تجديد الهيكل (يوحنا ١٠:٢٢). وأخيراً سقط يهوذا في الحرب ولكن أخوه سيمون حقق النصر بالإستقلال، وأعترف به الآشوريون. خلف سيمون على العرش ابنه جون هيراكنوس حيث فاز بلقب الملك. هكذا تم تأسيس المملكة العثمانية، جاءالاسم من عثمانوس الذي هو من أجداد المكابيين.

٦. العهد الروماني (٦٣ ق م – ٧٠ م، منذ استيلاء بومبي على أورشليم إلى خرابها من قبل تيطس).– كانت السنوات الأخيرة من عهد المكابيين سنوات حرب أهلية بائسة. نافس

أفراد مختلفون في الأسرة العثمانية للسيطرة على العرش، ولطخت سجلات التاريخ المؤامرات وتدبير المكايد وقتل البعض والاحتكام إلى سلطة روما الصاعدة. في سنة ٦٣ق م قام بوباي الكبير في نهاية حرب مثراي[1]، بقيادة الفيالقة المنتصرة إلى بلاد الفرس، ووضع نهاية لمملكة السلوقيين، وبالاستيلاء على أورشليم، أنطفأت الومضات الأخيرة للحياة السياسية المستقلة لليهود واستمر العثمانيين لبعض الوقت حكاما محليين، خاضعين للحاكم الروماني السوري، وإلى السلطة الإستبدادية التي تصدر من روما.

الأسرة الهيرودوسية.- وأما الآن، فقد ظهرت قوة شخصية جديدة على الساحة. لعبت الأسرة الهيرودوسية لمدة قرن دور القيادة في تاريخ اليهود، القرن البالغ الأهمية الذي شهد ميلاد وخدمة يسوع المسيح وتأسيس الكنيسة. كان هيرودس الكبير (٣٧ ق م - ٤ ق م) من أحفاد الأدوميين. في سنة ٤٧ ق م نُصب انتباترا والده حاكماً لليهودية، وفي الوقت نفسه، نُصب هيرودس حاكماً على الجليل. وفي سنة ٤٠ ق م عُين ملكاً على اليهودية من قبل مجلس روما الأعلى، ولكن كان عليه أن يستولي على مملكته، وتمم ذلك خلال عام. تزوج مريامين حفيدة ملك يهودي كاهن اسمه هيركانوس، وهكذا أنظم في طلباته بالعرش مع الصف العثماني. كان لهيرودس عبقرية في الحكم نادرا ما تضاهى، ولكن كان نوابه أكثر قوة. وكان مجرد من المباديء الخلقية عندما يتعلق الأمر بالموارد المالية، بذيء وفاسق، ومفعم بالشك إلى حد الجنون، وسقطت الضحايا الواحدة تلو الأخرى امام غيرته القاتلة، أم زوجته وأخو زوجته وابنيه وزوجته الجميلة مريامين. تعامل مع بغض اليهود بأستقدام العنصرية والعادات اليونانية الأخرى إلى أورشليم. ولكي يعوض عن هذا في عيونهم، بنى الهيكل وجعله أوسع من هيكل سليمان وفائق في الغنى هيكل زربابل، وبنى أيضاً مدينة السامرة القديمة وسماها سباستي، وأنشأ مدينة قيصرية الجديدة وجعلها العاصمة السياسية لفلسطين. بغض النظر عن الحقيقة لقد كان « عرشه غارقا في دم علاقاته » فقد جعل للمملكة أعظم بهاء داخلياً عُرف على الاطلاق. ومع ذلك، لم يعمي كل هذا الرخاء المادي اليهود،الذين كانوا فخورين بأصلهم وبماضيهم المجيد، إلى الحقيقة ان العنصرية كانت.

تمارس عليهم، قد يطلى قيودهم بالذهب ولكنهم ما زالوا مقيدين. هيرودس نفسه كان جنس اجنبي. كانت خيمة داود ساقطة حقاً، وأرواح الأمة المختارة « الاسرائيليون الذي في اسرائيل » انتظروا واشتهوا إلى الذي سيرفعها مرة أخرى ويبنيها كما كانت في أيام الدهر (عاموس ٩:١١).

٣. تغيرات في الحياة والعادات

١. المهنة.- كان العبرانيين في الأصل مزارعين ورعاة. في أيام سليمان، وتحت حكم بعض الملوك الذين جاءوا بعده، انشغلوا إلى حد ما في التجارة الخارجية. ولكن تشتيتهم الواسع منذ العبودية وما بعدها جعلهم أمة تجارية، وهي صفة لم يفقدوها أبداً.

٢. اللغة.- حدثت تغيرات عظيمة أيضاً على اللغة منذ وقت العبودية. تسربت إليها بعض المصطلحات الكلدانية والأرامية والفارسية، وبمرور العصور، كانت النتيجة مشابهة بما حدث في ايطاليا بعد غزو البرابرة، اللغة الايطالية الحديثة ليست الايطالية الأصيلة، مع انها متأصل فيها. بالمثل، أصبحت اللغة العبرية الأصيلة لغة متلاشية، وصارت الأرامية اللغة السائدة في فلسطين في بداية العهد المسيحي.

٣. الديانة.- يمكن تلخيص التغيرات في الدين كما يلي:

أ. اختفت عبادة الأصنام إلى الأبد.- لاحظنا قبل العبودية الميل الدائم للتشبه بالعبادة الوثنية. أمسى هذا في النهاية بغضا مكثفا لكل صفات الوثنية.

---

[1] مثراي: إله النور وحامي الحقيقة وعدو قوة الظلام عند الفرس.

ب. *قيام المجمع*.- ليس هناك أثر للمجمع في العهد القديم، من المحتمل انه أُقيم خلال سنوات العبودية وفي غياب خدمات الهيكل. عشر رجال كانوا كافين لتكوين المجمع، وكان هناك المئات من المجامع في أورشليم وفي مدن الأمبراطورية الكبرى. تشمل الخدمات على صلوات يومية في ساعات التقدمات اليومية، قراءات السبت، وتفاسير الأسفار المقدسة، والأختتام بالبركة.

ت. *قيام الطوائف اليهودية*.- وكانت (١) الفريسيون الذين كانوا يتمسكون بناموس موسى الشفوي، والذي استلموه عن طريق التقاليد، ومساوي في السلطان للناموس المكتوب. وكانوا يتمسكون جداً بتعليم القيامة والحياة بعد الموت. وكانوا انفصاليون قُساة ومعارضون إلى تقديم عادات الأمم. وكانوا يشكلون حقاً القسم الأفضل للأمة الذي حافظوا على الهوية الوطنية في وسط القوة المدمرة والعاملة. (٢) الصدوقيون. عارض هؤلاء الفريسيين في جميع النقاط المذكورة أعلاه. تنكروا لصلاحية الناموس الشفوي ونكروا القيامة والحياة بعدها. وفضلوا الممارسة الحرة مع الأمم من حولهم. مع عاداتهم وأفكارهم. أنهم سياسيون ولهم الأفضلية عند الرومان. ويكون رئيس الكهنة من الصدوقيين عادة (٣) الأسينس وهي شيع صغيرة من النساك الذين أنعزلوا عن المجتمع، ورفضوا الزواج وكانوا يقضون أوقاتهم في التأمل الروحي فقط. كانوا نساك اليهود.في هذه الأرض وهي ولاية الأمة. وعلى حافة العصر العالمي الأعظم. تحقق الجانب الجسدي من الوعد الإبراهيمي وعبر عن زمن تطوره الأكبر. لا يزال الجانب الروحي يلقي بضلاله، ولكن التأكيد الأكبر والأكبر من قبل الأنبياء بمرور القرون. وهو الآن يجد التحقيق المتمهل. الفرع الشائك من اليهودية أصبح ناضجا ومستعد للتبرعم لكل العالم بالدين الروحي ليسوع المسيح.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧